

الزواج

كله في آية



السيد بهاء الموسوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى كل زوجين...
ركنا شعارات الغرب جانبا
وجعلا عليا وفاطمة منهجيهما
إلى كل زوجين...
جعلا زواجهما مشروعا مهدويا
إلى كل زوجين...
كان مهرهما حب علي وفاطمة
إلى كل علوي...
إلى كل فاطمية...
إهدي هذا المجهود بقصد محمود

تمهيد

بداية اهتمامي بالتربية له قصة مهمة كنت حينها في لبنان العزيزة ، وقد أخبروني أن هناك صحفي ألماني من أصل استرالي مهتم بشؤون الاسرة وكان مشروعه جميلاً وجليلاً رغم كونه مسيحياً ، ويريد كتابة مشروع قانون ويقدمه للبرلمان الاوربي ليكون منهجاً للأسرة الأوربية بعد رؤيته للأسرة الاوربية وما ألت اليه من تفكك على عكس الأسرة المسلمة .

والمهم جداً أن أكثر ما كان يجذب إنتباهه في الأسرة المسلمة ليس الملابس والمشرب واللغة وغير ذلك مع عظيم أثرهن لكن ثلاثة أمور قد خلت منها الأسرة الاوربية ، هي :

أولاً : الطهارة وطريقة الزواج والعقد وطقوس العقد والمهر وكيفية الحفاظ على الفتيات من اللمس ، والعلاقات بطريقة رصينة آمنة وكأنها إلكترونية - حسب تعبيره - .

ثانياً : العمودية والقيادية فالجد والابناء والام يبقى له دور ودوره مهم لا يتم تجاوزه والتعدي عليه ، فقانون ولي الأمر كم هو عظيم ويعطي الأسرة حصانة من الضياع والتسيب .

ثالثاً : الوضوح بالعلائق حتى مدى مئات السنين ، فالأسرة المسلمة تعرف جددهم العاشر وهذا يساعدهم كثيراً في فهم العادات والترسبات والوراثة وغير ذلك .

فتأملت وقلت عجباً كل هذا لا يلتفت إليه معظمنا ، فلماذا إنتبه إليه هذا الإنسان الغربي غير المسلم ، فوجدت أن هناك عدة أسباب :

أولاً : أنه نظر للأمر من خارج الواقع فأكتشف جمالياته (وعادة الغارق بالنعم لا يشعر بها) .

ثانياً : نظر للأمر من خلال ظلام الحياة التي يعيشها هو فأكتشف نور ما نعيشه كمسلمين .

ثالثاً : لأمس بعض التجارب النجاجة القريبة منه لأسر مسلمة ، وربما عايش صفاءهم ، وهذه ثمرة لتواجد المسلمين في الغرب .

هذه القصة حفزتني للكتابة في التربية خصوصاً أن قرأنا مليء بالقواعد الحياتية لبناء الاسرة : بداية من اختيار الزوجة ، بقوله تعالى : { فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي . . }^١ الى طهارة المهر ووجوبه ، بقوله تعالى : { وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً }^٢ . الى المعاشرة الحسنة ، بقوله تعالى : { وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ }^٣ . الى وجوب التربية ، بقوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ }^٤ ، الى التفكير بمصير ايمانهم بعد الرحي ، بقوله تعالى { أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ }^٥

١ القصص : ٢٥ .

٢ النساء : ٤ .

٣ النساء : ١٩ .

٤ لقمان : ١٣ .

٥ البقرة : ١٣٣ .

فلا أسرة في القرآن مركزية في بناء المجتمع وأهميتها
تكمُن في أهمية بناء النموذج الصالح

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على ابينا النبي محمد
والوصي علي ، وعلى الال الطيبين الطاهرين
وبعد...

الزواج مشروع الله في الأرض ، ووصية النبي في الخلق...
بدأ الزواج بسيطاً سهلاً ثم بدأنا يتعقد يوماً بعد يوم ، وكلما
كانت الحاجة للزواج أكبر كلما كان الزواج أعقد .
كان الأباء يختار زوجته ثم يمشي معها عمراً كاملاً دون
التفات ، أما اليوم الملفات كثيرة سواء للزوج أو للزوجة ،
وعليه فالتركيز والإخلاص صار أمراً ضرورياً .
كان الأباء اعظم تحدياتهم المال والمسكن ، الآن دخلت
تحديات العولمة والحرب الناعمة ، وكيف يقنع الزوج زوجته
رغم كثرة العرض في مواقع التواصل ، وهكذا الزوجة كيف
تبقي زوجها في عالمها دون القفز هنا وهناك بسبب الفتنة
المنتشرة في كل مكان .

كان ابناءنا ينجبون الأبناء ثم يخلون التربية للأمم وهكذا تسير الحياة بشكل سليم ، فالأب منشغل برزقه وكسبه ، ويعود يجد ابناءه كما ينبغي وأكثر ، اليوم الأب يربي ويراقب ، والأم تعتني وتعلم ولكن يد الشيطان كل يوم تسرق جيلاً وتسلب خدراً بشبكات التواصل التي صارت هي المربية قبل الأبوين .

سعادة الأباء السهلة صارت صعبة ومعضلة ، وهكذا التحديات كبرت وتشعبت وعليه لا بد من الرجوع للأصل ، فالتحديات اختلفت لكن ما صلح به الأولون يصلح به الآخرون وهو القرآن الكريم ، قال تعالى في محكم كتابه : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ }^٦ ، وقال : { وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ }^٧ .

^٦ الإسراء : ٩ .

^٧ الإسراء : ٨٢ .

القرآن المبني على أربع مراتب : "العبارة ، والاشارة ،
واللطائف ، والحقائق"^٨ ، بالنتيجة الداء هو البعد عنه
والقرب منه هو الدواء .

فمقياس صحة سلامة عوائلنا هو قربهم من القرآن الكريم
قراءة ، وتدبراً وتدارساً وتطبيقاً ، فالبيت الذي يُقرأ فيه
القرآن نور على نور .

والزواج كغيره حظي بكثير من الإهتمام في كتاب الله
تعالى ، وهذه الآية العجيبة كنز مدخر وسر مستتر تحمل
مفاتيح الحياة الزوجية السعيدة والحميدة . ونقصد
[بالسعيدة : المستقرة] ، ونقصد [بالحميدة : المثمرة]
وهذا ركنا الخير كل الخير ، فقد تجد زواجاً مستقراً لكنه بلا
ثمرة ، ولكن لن تجد زواجاً مثمراً بلا استقرار .

وهذا الكتاب محاولة لفتح باب التدبر للباحثين كي
ينتهلوا من القرآن الكريم ، وكلي أمل وثقة بالأخيار من طلبة
العلوم الدينية في الحوزات الشريفة أن يقدموا ما هو اكثر
نفعاً من هذا الكتاب ، واطيب اثراً... وازكى ثمراً .

^٨ بحار الانوار : ج ٨٩ ، ص ١٠٣ .

فنظريات التربية الغربية غزتنا وسيطرت على تراثنا
ومرتكزنا ، فآن الأوان أن نفتح ساقية من نهر القرآن للقلوب
المتعطشة للخير وهي كثيرة ليتعلموا شريعة الحب من
دينهم ، ومشروع المودة من دينهم وكلام الله فيه
الكفاية {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} ٩ .

والحمد لله رب العالمين
وخير الصلاة على محمد واله الطاهرين .

بهاء الموسوي

١٣ رجب ١٤٤٥ هجري

الاركان الأربعة للأسرة المسلمة

هناك أركان أربعة للأسرة المسلمة لا بد أن نشير إليها بدءاً ،

وهي :

الركن الأول : أن تبنى على الخوف من الله تعالى

قال تعالى : { وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }^{١٠}

فعبارة {لا يحل} يعني إذا اردتم أن تتعاملوا مع بعضكم كأزواج تعاملوا بهذا المصداق ، مصداق الحلال والحرام مخافة الله تعالى ، لا الخوف من الزوج ولا الخوف من الزوجة ، لا الخوف من الاب او الاخ او من الأبناء إن كبروا .

الركن الثاني : أن تكون للأسرة مرجعية الهية

قال تعالى : { ... فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }^{١١} أي تحكيم المنهج الالهي في النزاعات والخلافات وفي الأخذ والعطاء والقبيل والقال .

فالعائلة اذا ارادت أن تنضبط لابد أن تقيّد حالاتها الغير متزنة - كالغضب والعصبية والخصومات والمشكلات والحقوق- الى مرجعية تسمى [الدين] ، وهذه نقطة جداً مهمة لأن الاسرة اذا فقدتها تدخل أطراف أخرى من خارج الاسرة ويدخل الشيطان -وهو الأخطر- بالنتيجة تتفاقم المشاكل وقد لا تحل .

الركن الثالث : الطاعة ليست للزوج والخدمة ليست
للزوجة إنما لله تعالى

نعم ظاهر الطاعة للزوج وظاهر الخدمة للزوجة لكن في
الحقيقة الطاعة لله تعالى والخدمة لله تعالى لان الله تعالى
هو الذي شرع الخدمة وهو الذي شرع الطاعة ، ولو أن كل
واحد من الأزواج ردوا هذا الحق وهذا الواجب الى الله
تعالى لما شعرا بالاستنكاف!

فالإنسان الذي تأتيه رسالة من الله تعالى أن اذهب هنا
او اعمل كذا قد يتثاقل لكن لا يستنكف ، وهكذا قد
يتثاقل الزوج من الخدمة لعياله لكن لا يستنكف لأنه ينظر
بعين من هي خدمته أي لأنها بعين الله تعالى هو لا
يستنكف تأديباً ، والزوجة كذلك لان طاعتها بعين الله
تعالى هي لا تستنكف ولا تتعالى على زوجها إن أساء او
اخطأ .

كما ورد في باب فضل خدمة العيال عن جامع الأخبار :
عن علي (عليه السلام) قال : [دخل علينا رسول الله
(صلى الله عليه وآله) وفاطمة جالسة عند القدر وأنا أنقي
العدس قال : يا أبا الحسن ، قلت : لبيك يا رسول الله قال :

اسمع مني وما أقول إلا من أمر ربي مامن رجل يعين امرأته
في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة ، صيام
نهارها وقيام ليلها وأعطاه الله من الثواب مثل ما أعطاه
الصابرين داود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام ،

يا علي من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف
كتب الله اسمه في ديوان الشهداء ، وكتب له بكل يوم وليلة
ثواب ألف شهيد ، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة ،
وأعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة في الجنة ،

يا علي ساعة في خدمة البيت خير من عبادة ألف سنة
وألف حجة ، وألف عمرة ، وخير من عتق ألف رقبة ، وألف
غزوة ، و ألف مريض عاده ، وألف جمعة ، وألف جنازة ،
وألف جايح يشبعهم ، وألف عار يكسوهم وألف فرس يوجهه
في سبيل الله ، وخير له من ألف دينار يتصدق بها على
المساكين ، وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والـزبور
والفرقان ، ومن ألف أسير أسر فأعتقهم ، وخير له من ألف
بدنة يعطي للمساكين ، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى
مكانه من الجنة .

يا علي من لم يأنف من خدمة العيال فهو كفارة
للكباير و يطفي غضب الرب ومهور الحور العين وتزيد في
الحسنات والدرجات ،
يا علي لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل
يريد الله به خير الدنيا والآخرة[١٢] .

الركن الرابع : ركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذا الركن هو ركن الضمانة والحصانة ، قال تعالى : ﴿رَوِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ١٣

فالولاية لها معاني عدة منها النصره أي إن اذنب او وقع في خطأ هذه الزوجه المؤمنة تنصره بالوقوف معه ومساندته ليصحح ويعود لله تعالى بالتوبه فهي بذلك تنصره على نفسه فلا يبقى على ما هو عليه بل يخرج من قاع الذنب إلى قمة التوبه النصوح .

ومن معانيها المحبة فهي تضمن له الحب في قلبها والاحترام له وأن تعثر أو ضعف أو أساء وأخطأ حتى يعود إلى استقامته بعد اي زلل في القدم . فتكون بذلك حصنه الذي يحميه من الوقوع ويحميه من البقاء فيما هو فيه متى ما اخفق وحصل الوقوع ، والزوج كذلك لزوجته .

فطرة الزواج من آية واحدة

قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ١٤

هذه الآية تحوي كل ما يحتاجه البيت المسلم والأسرة المسلمة لكي تكون ناجحة مباركة ، وهي من الإعجاز القرآني والذي يحار فيها العقل البشري في هذه الفترة ، ففيها سبيل تحقيق توازن الحياة ، إذ أننا سنستخرج عشر قواعد تُبنى عليها وفيها الحياة الزوجية كما اراد الله تعالى . فهي آية بحق يمكننا أن نطلق عليها بآية فطرة الزواج لما ورد فيها من لفظتي (خلق) و (جعل) .

تنبه وتذكير

للهولة الأولى عند الاطلاع على ما سيذكر في هذه السطور من تأملات في هذه الآية قد يُتصور إنه اقرب للطرح المثالي عن الحياة الزوجية او الطرح التنظيري ، ورفع هذا التصور الذي قد يتبادر في ذهن القارئ/ القارئة هو بهذه العبارة إنها الآية التي فيها فطرة الزواج أي الاصل والاساس الذي اراد تعالى لنا أن نبني عليه هذه العلاقة ويحيا وفقه كل زوجين ، إلا أن الابتعاد الكبير الحاصل عن هذه الفطرة في بناء الزواج هو ما يسبب هكذا تصور!!

أما المثالية المتصورة فهي تتحقق بعدم وجود نماذج واقعية يمكن أن نطبق عليها هذه القوانين التي بينتها الآية ، إلا أن وجود القلة من العوائل التي نعرف أنها موجودة بيننا كفيلة باسقاط هذه النظرة ، فالمثالية تنتفي اذن مع موجود النماذج المطبقة مهما كانت قليلة .

كما أن الكثير من العوائل تم بنائها على ما فطر الله تعالى الا إنها ليست تحت الأضواء واصحابها لا يتحدثون الا إن أثارها وما تنتجه من أفراد صالحين نافعين في المجتمع دليل واضح وكاشف أن ما في هذه الآية ليس قابل للتطبيق فقط بل قد تم تطبيقه ولازال يطبق .

بالنتيجة القياس على الظاهر لمفهوم الحياة الزوجية وما
تبنى عليه العوائل في المجتمع بشكل عام ليس هو المقياس
الصحيح بحيث يسبب هذه النظرة التشاؤمية في إمكانية
العيش وفق ما اراد الله تعالى ووفق ما شرع .

القواعد العشرة لنجاح الاسرة الفاضلة

القاعدة الاولى

قال تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

هذه القاعدة تقول لنا إن الزواج ليس هذا الذي نراه من خطبة وفرح ووليمة إنما الزواج آية من آيات الله تعالى ، فيها تربط بين شخصين أجنبيين غريبين ليس بينهما رابط شرعي برابط شرعي فيتحولان إلى اقرب قريبين ، اقرب من الام والأب لهما .

الان الزوجة كم تفخر بأبيها وكم تعتز به لكن السكينة لزوجها لا تقارن باطمئنانها بأبيها ، واستقرارها النفسي هو ليس ذاته الذ مع زوجها هو الذي أبيها- نحن نتحدث عن المعادلة العامة- واريحية واطمئنان الفتاة مع زوجها .

وادل دليل على ذلك هي مفهوم السكينة اذ لم يذكر الا مع الزوج وبين الزوجين فقط ، فهذا الرابط الموجود بين الزوجين من آيات الله سبحانه .

فالتعامل معه بشكل عبثي ومزاجي وتقليب للأزواج والأصناف ، يوجب لهز عرش الله لأنه يفصم آية من آيات الله ، كما ورد : "تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش" .^{١٥} وقال (عليه السلام) : "تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله لا يحب الذواقين والذواقات"^{١٦}

لذا الاب والأم لو نظروا الى هذه الحقيقة سيعرفان اين يضعان آية الله إذا أرادا أن يزوجا أبنهما او يقبلأ زوجاً لأبنتهما ، ونفس الشاب والشابة ايضاً سيعرفان بأي ميزان يقيسان معيار الاختيار والقبول والرفض .

^{١٥} وسائل الشيعة : ج ١٥ ، ص ٢٦ .

^{١٦} بحار الأنوار : ج ٥٣ ، ص ١٧٨ .

القاعدة الثانية

قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

قالت الآية (خلق) وليس (شرع) أي أن كل ما في الزواج هو خلقه الله تعالى ، وكل خلق الله تعالى جميل ، فكل قوانين الزواج وتشريعاته وثمراته وأوصافه وأصنافه وواجباته وحقوقه وكل ما فيه هو مما وضعها الله تعالى للناس وأوجدها للناس . فالله تعالى لم يخلق المشاكل بل خلق الحلول ، ولم يخلق الابتعاد بل خلق الاقتراب ، ولم يخلق النفرة بل خلق الألفة .

بالنتيجة هذه الحقيقة هي بمثابة الحساس الذي منه يقاس نبض عمق وقوة هذه الرابطة بين الزوجين ، فمن يجد في قلبه نفرة من زوجته لا يقول إن هذا من خلقتي إني لا أريدها ، هذا ليس صحيح!

بل طالما بينهما عقد شرعي فإن الله خلق بينهما قربا لا نفرة فيه ، فالخلل فيه والتقصير منه في ما حباه الله به من نعمة وجود هذا الشريك .

فهذه نقطة مهمة وجديرة بالالتفات وتحل الكثير من المشاكل متى ما وجد الزوج أنه مبتعد عن زوجته ، فهذا شغل الشيطان وشغل النفس الامارة بالسوء والأهواء اما شغل الرحمان فهو لا يخلق بينهما الا كل جميل .

وهذا المعنى - اي أن الله تعالى خلق كل شي في الزواج على اساس الجمال - يوصلنا لحقيقة اخرى وهي إن الحرام لا يوجد الألفة بين الزوجين ، ولقمة الحرام وادخال الاشياء المحرمة في الاسرة لا تحقق السعادة بينهما لان الله لا يخلق الحرام بين الناس .

وهنا نقول كلمة حساسة تحتاج إلى تنبه والتفات : لو اجتمعت كل الخلق بكل ما عندهم من قوانين ودساتير وتطور واعلام ومنظمات على أن يعطو صفة الولد لولد ليس ابن الفراش الشرعي لا يستطيعون ، فالولد ينسب لعقد الزوج ، العقد الذي خلقه الله تعالى وخلق أن هذا ولد هذا .

فالعالم الان يضج بالفرح الكاذب ببدائل عن هذا الرابط
المقدس الدائم ولكن عندما يريدون الاستقرار الدائم
والاطمئنان والكفاف والسعادة لابد أن يلتفتوا إلى أن ما
يوصلهم لذلك هو ما خلقه الله تعالى لهم من خلال
الزواج .

القاعدة الثالثة

قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

(لكم) هذه الكلمة لو فهمت كما ينبغي ، لفهم الزوج أن زوجته (له) لا (عليه) ، وفهمت الزوجة بانه (لها) لا (عليها) ، لها وله ليس بمعنى الملكية والتملك بل بمعنى الى جانبه والى جانبها ، لاجل حماية وحفظ وصيانة ورعاية بعضهم البعض .

فالرجل الذي يغار على زوجته هو لا يغار منها بل يغار لها لانها تعز عليه ويخاف عليها من كل ما لا يليق بها كامرأة مؤمنة عزيزة مكرمه عند ربها قبل أن تكون عنده ، وكذلك عندما تغار المرأة على زوجها من النساء هي ايضا تغار له لا منهن عليه لحفظ سلامة قلبه وبصيرته وروحه .

ومن هذه القاعدة نستخلص عشر ثمار من هذه القاعدة
الاولى : نمط منظم مرتب صحي في الزواج ، فالزواج
الصحيح الذي يجعل لكل شي وقت ، لا توجد عشوائية
في ترتيب وتنظيم الأمور والمسؤوليات في ادق التفاصيل
وأصغرها وأكبرها ، فالذي كان مثلاً يسهر مع رفاقه قبل
الزواج وهو مستمر على ذلك بعد زواجه ، فليعلم إنه لم
يستفد من هذه الثمرة ، فهو قد خسرها ولم يستثمرها .

فجزء كبير من الانضباط في الحياة يحققه الزواج ، فعن
رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال : "إذا تزوج العبد
فقد استكمل نصف الدين ، فليتق الله في النصف
الباقى"^{١٧} ، إذ يمكن أن نفهم منه هذا المعنى ، فالدين هو
بالحقيقة نظام ، فالزواج هو يأتي هنا ليوفر لك هذا النظام ،
وتكملة الحديث تبين أن استثمار هذا النظام والانتفاع منه
بالسير عليه ووقفه يتبع الشخص المتزوج نفسه ، فهناك من
يحترم قدسية هذا العقد وما بني عليه فيعيش وفقه

فيسعد ، وهناك من يفعل خلاف ذلك ولا يعيش وفقه
فيكون خاسر بلا شك

الثانية : رعاية مجانية وفيها أجر ايضا ، ففي اغلب
العلاقات عندما يحتاج احد من احد رعاية مهما كانوا
قريبين ولو على مستوى علاقة الاب وأبنائه او الام وأبنائها
لا تجد هذا المستوي من المبادرة بحب وطيب نفس وخاطر
في تلبية الاحتياجات وتقديم كل الرعاية لبعضهم البعض .

الثالث : دعم عاطفي (لفضي وعملي) فيه مزيج من
الوجدان والعواطف والحب ، فعن أبي عبد الله (عليه
السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : "قول
الرجل للمرأة : إني أحبك لا يذهب من قلبها أبدا" .^{١٨}
وعنه (عليه السلام) : "ما من امرأة تسقى زوجها شربة
من ماء إلا كان خيرا لها من عبادة سنة صيام نهارها وقيام

^{١٨} الكافي : ج ٥ ، ص ٥٦٩ .

ليلها وبنى الله لها بكل شربة تسقى زوجها مدينة في الجنة
وغفر لها ستين خطيئة" . ١٩

الرابع : سعادة وقناعة واكتفاء ورضا لما في البيت ، عن أبي
عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله
عليه وآله) : "إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليأت أهله
فإن الذي معها مثل الذي مع تلك ، فقام رجل فقال : يا
رسول الله فإن لم يكن له أهل فما يصنع؟ قال : فليرفع نظره
إلى السماء وليراقبه وليسأله من فضله" . ٢٠ فالمتزوج لا
يقلب نظره على هذه وتلك ، والمرأة المتزوجة كذلك لا تمد
عينها ، وهذا يوجب استقرار القلب وسعادة النفس .

الخامس : مزايا اقتصادية من كفالة ومشاركة وبركة بل
وزيادة ورزق فهما يعينان بعضهما ، فهو يسعى في الارض
بحثا عن رزق الله تعالى ، فالذي لديه زوجه ومن ثم أولاد
يجد نفسه مسؤول اكثر ولديه دافع أكبر على أن يكون

١٩ وسائل الشيعة : ج ٢٠ ، ص ١٠٥ .

٢٠ وسائل الشيعة : ج ٢٠ ، ص ١٧٢ .

جانبه الاقتصادي مستقر لتأدية هذا الجانب والدور الذي هو من شؤونه كرجل ، وبالمقابل الزوجة تكون معينة له بذلك بأن يكون لها مستوى من القدرة على التدبير المالي فلا تكون من اهل الإسراف او التبذير ، فالأدوار تتكامل وتنجح بهما لا باحدهما دون الاخر .

السادس : الاستمتاعات المحللة .

السابع : يكونا لبعض رفيق و صديق وذاكر دائم ، وهذا ما لا تجده في غير اطار الزوجية .

ولكن خذوها قاعدة : [لا تكلفوا من تحبون كل ما

تحبون] ، واليكم هذه الكلمات الأربع الجامعات :

١. لا يصح أن تطلب كل شيء من المحبوب ، فالمحبوب محدود ايضا .

٢. لا يصح أن تحصر كل الحياة بالحب فهناك تواصل وتواصل .

٣. لا يصح أن تطلب كل معاني الصديق والرفيق والاخ والانيس من شريك الحياة(قد يجمع بعضها لكن حتما لن يجمعها كلها) .

٤. يتعب كثيرا من يطلب من الزواج كل ما يفتقر اليه قبل الزواج (فهناك اشياء تحصل عليها بجهدك وجدك سواء كنت متزوجا ام لا) .

فيا أيها الزوجان لا تكلفا أنفسكما اكثر من طاقتكما
[فحتى الصلاة لم يجعل الله فيها كل حلول مشاكل
الانسان فكيف بالزواج . . .]

الثامن : كهف للاسرار ، فكلا الزوجين لا بد أن يكون لكل منهما اسرار ، وفي هذا الزمن الشحيح بأهل الصدق والأمانة لا يجد الرجل كهف لأسراره كالزوجة وكذلك الزوجة ليس لها غير الزوج كهف للاسرار والخصوصيات ، وكهف لانكشاف والتعامل بأريحية ودون تكلف ، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) "من كان عنده صبي فليتصاب له" ٢١

التاسع : محاور بلا حرج من خلال عرض الافكار والحلول والمشكلات ، اذ لا يوجد هناك إلزام بالأخذ ، لكن هناك جمال في اريحية القدرة على البوح والتعبير عن الرأي

والأخذ والعطاء والتشارك في الهموم والمهمات والاهتمامات وهذا غير موجود في غير الزواج ، فالزوجة تتقبل وتقبل أن تكون طرف محاور وإن لم يؤخذ برائها ولكن لا يمكن أن تتقبل حياة ليس فيها تحاور وعرض واستماع من بعضهما البعض .

العاشر : حدود وضوابط وقوانين وحماية عامة لكثير من الاشياء حتى في طريقة التعامل مع الاقارب من اهل الزوجة واهل الزوج فيكون هناك احترام ومحبة بل ودرجة اعلى من الاهتمام كمشاركتهم لافراحهم وأحزانهم ، فالزوج كما هو مهم عند الزوجة ، كذلك اقرب الناس له وهم اسرته هم ايضا لهم أهمية عندها ، فتهتم بهم تحترمهم تحزن لآحزانهم وتفرح لافراحهم ، وهكذا الزوج في مستوى التعامل مع أهل زوجته لا بد أن يكون بهذا مستوى .

القاعدة الرابعة

قال تعالى : { وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

الملاحظ أن الآية قالت (انفسكم) وليس (نفوسكم)

ففي ذلك التفاتات جميلة جليلة :

أولاً : لفظة (انفس) تدل على جمع قلة ، أما (نفوس) تدل على جمع كثرة ، وهي اشارة أن الزوجين كلما كانا اقرب و اقل فواصل كانت حياتهما اسعد ، وكلما كانا اقل علائق متشعبة بغيرهما كانا اقرب لفهم بعضهما ومعرفة تفاصيلهما ، فهي قلة نسبية وليست عددية فيها إشارة خلف العبارة ، فتأمل .

واجابة شافية لما يثار من شبهة أن دلالتها عددية أي أن الله تعالى خلق عدد قليل من الأنفس التي لها ما يكافئها لتحقق هذه الزوجية ، ليستدلوا بذلك ويحتجون به مبررين العزوف عن الزواج .

ثانياً : (في انفسكم) افعل التفضيل أي (أنفس) ، فكأن فيه إشارة أن الله تعالى عندما يريد جمع رأسين بالحلال ، فهو يركز على افضل ما فيهما ، وهو الدين والخلق ، وليس الشكل والمال والحسب والنسب ، فأنفس ما في الرجل دينه وخلقه كما ورد في الحديث [ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجه] ٢٢ .
وأنفس ما في المرأة شرفها ودينها : فقد ورد في الرواية [ومن تزوج امرأة لجمالها ولمالها سلب الله من جمالها ومالها] ٢٣ .

ثالثاً : هناك معنى لطيف وظريف في مفردت (نفوسكم) فهي كلمة خالية من كل إخفات وادغام بينما (انفسكم) فيها خفاء والإخفاء فهي انسب للستر والإستتار ، وحفظ

٢٢ الكافي : ج ٥ ، ص ٣٤٧ .

٢٣ وسائل الشيعة : ج ٢٠ ، ص ٥٠ .

الزوجة لزوجها وحفظ الزوج لزوجته (كما يعبر للبتوت
إسرار) .

كما أن هذه القاعدة تقول لك [ما يصلحك يصلحها ،
وما يصلحها يصلحك] جربوا هذه القاعدة وسترون الخير ،
مثلا جرب أن تصلي صلاة النافلة الليل بخشوع وانظر في
الصباح كيف هي نفسية زوجتك ومقدار انعكاس ذلك
ايجابا عليها ، جرب أن تتصدق واذهب للبيت وانظر اثر
ذلك على نفسية عيالك ، جرب حضور مجلس لأبي عبد
الله (عليه السلام) قربة إلى الله تعالى وانظر كيف
سينعكس على اهل بيتك .

والعكس صحيح ايضا فمن يأكل لقمة ولو فيها شبهة او
احتمال حرمة عندما يعود للبيت سيرى تأثيرها مباشرة
سيرى كيف تحصل مشاكل من دون سبب واضح ، وهذا
يحصل خاصة في بيوت التي هي معتادة على لقمة
الحلال .

فالعلاقة التي تبينها هذه القاعدة في البيت هي ابعد من
علاقة وجدانية إنما هي علاقة نفسية ، في الحياة يمكن أن
تحب احد لكن لا يشعر بك ، لكن يستحيل أن زوجتك لا
تشعر بك ، والانسان الصادق قد يصبر على خصام الاخ او

الصديق لكن زوجته لا يصبر ، من انفسكم يعني ما يؤملك
يؤلمها وما يوجعها يوجعك ، وما يفرحك ايضا يفرحها .
هذه الكلمة (من انفسكم) يحتاج الإنسان الكثير من
الدقة في التعامل معها ، إلى درجة أن خيانة الزوج لزوجته
هي في الحقيقة خيانة لنفسه اولاً ، وخيانة الزوجة لزوجها
هي خيانة لنفسها .

القاعدة الخامسة

قال تعالى : { وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

هذه القاعدة تضع حد للاستقلالية العيشية بين الزوجين ، فمشاعرك ليست لك وحدك ووقتك وجيبك ايها الزوج ، وملبسك ووقتك وحتى ما تطبخه الزوجه ليس لها وحدها ، فالزواج يقول لكما : لم تعد حياتك لك وحدك ، ولم تعد حياتك لك وحدك ، بل هناك شريك تتقاسمان الحياة معا .

فهذه المزاوجة تستمر حتى في ذلك العالم ، قال تعالى : { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ }^{٢٤} ، فهنا مزاوجة في الطاعات ، فان كان الزوج من اهل الطاعات ولا يحرص على الأخذ بيد زوجته لتكون من أهلها فهو ليس زوج بهذا المعنى والمصداق من الزوجية ، وهي كذلك .

وهذا يعلل وجه من وجوه أن الله تعالى عبر بلفظة الميثاق الغليظ عن التوحيد والزواج واشرك معه في هذا المعنى ، كما قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمَنْ نُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^{٢٥} ، قال تعالى : ﴿رَوَّ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^{٢٦} .

كما هناك المزاوجة في الأفراح ففي نجاحك كم يفرح لك الاصحاب والأخوة والرفقة لكن اذا لم تفرح لك زوجتك تشعر بالنقص ، وهي كذلك فرح الزوج لنجاحها له ميزة خاصة . وكم أن الاعداء والخصوم خارج البيت كان كبير اذا كانت الزوجة معك لن تنكسر واذا كان العالم كله معك لكن لم تكسب زوجتك لن تستمر .

٢٥ بحار الأنوار : ج ٥٣ ، ص ١٧٨ .

٢٦ بحار الأنوار : ج ٥٣ ، ص ١٧٨ .

اهل البيت (عليهم السلام) كانت الزوجة لديهم كالدرع
الحامي في الحرب ، امهات المعصومين ستجدهن دائما درعا
وصولا لزوجهن ابتداءً من السيدة خديجة عليها السلام
إلى آخر سيدات اهل البيت عليهم السلام .

القاعدة السادسة

قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

السكون مرة يأتي بمعنى السكون بعد الحركة التي تشمل البدن المادي ، ومرة لا تعني السكون بعد الاضطراب الذي يصيب القلب ، الان المرض الشائع بهذا العصر هو الاضطراب والقلق ، والقرآن الكريم يعطينا العلاج بكلمة واحدة (لتسكنوا) اي لتحصلوا على السكينة المفقودة عندكم تزوجوا .

ثم إن الاية قالت لتسكنوا (اليها) لا (معها) او (فيها) ، فهناك من يسكن مع الزوجة بدنه في بيت واحد لكن هناك من يسكن اليها اي هي له متكأ وعماد وسند ، وهو كذلك ، يكونا لبعض كهف يحصنان بعضهما ويحفظها بعضهما ويحميها بعضهما .

وهنا فكرة الحصانة التي أشار اليها كتاب الله في وصف المرأة ذات زوج فكرة إن صح التعبير هي فكرة تشابه فكرة السكينة من حيث ثمرتها ، فالحصن يكون آمن بدنيا ومطمئن نفسيا أكثر ممن لا يكون محصن ، فالفتاة التي لها زوج بهذا المعنى تكون محصنة اكثر من عيون الغرباء وأطماعهم ، مع أن الفتاة الغير متزوجه لها ولي امر واخوة ، لكن الحصانة الاقوي والأشمل تكون عندما تكون بولاية الزوج .

وهذا المعنى يمكن أن نجريه على الرجل المتزوج فهو محصن بهذا المعنى لان له زوج ، فكما لا يحق للرجل أن يمد عينه لمن لها زوج ، كذلك من له زوجة لا يحق للمرأة أن تمد عينها له ، فمد العين للمتزوج او المتزوجة يعني كسر هذا الحصن المحيط بالقلب ، فتدخله التعلقات من هنا وهناك ، وبمد العين للغرباء يحصل في القلب عدم القناعة في الشريك ، عدم الرضا فيه وعنه ، بينما لو بقي هذا الحصن عامر كما أراده تعالى لتحقق معنى السكون للجوارح بعدم مدها ، والسكون للقلب بما فيه من قناعة وحب ورضا بشريك الحياة .

قال النبي (صلى الله عليه وآله): "اشتد غضب الله على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذي محرم منها ، فإنها إن فعلت ذلك أحبط الله عز وجل كل عمل عملته" ٢٧

والحديث شدد على فعل ملئ العين بالنظر لا فقط النظر لأن الصور في الذهن تعلق وتشغل القلب بما لا يرضي الله تعالى ، فيصعب ازلتها او نفيها فيما بعد ، وبهذا المعنى فالفتاة ممن هي ليست ذات بعل مشمولة بهذا الأثر فعليها أن تحرص على نقاء قلبها بغض بصرها ، واشتداد الغضب الالهي فيه إشارة لعظم خطورة آثار من تفعل ذلك على سعادتها ، فهو غضب بالظاهر يخفي لطف في باطنه .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): " من نظر إلى امرأة فرجع بصره إلى السماء أو غمض بصره لم يرتد إليه بصره ، حتى يزوجه الله من الحور العين" ٢٨

٢٧ وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٢٠ ، ص ٢٣٢

٢٨ ميزان الحكمة : ج ٤ ، ص ٣٢٩٢ .

لذا هكذا بيت محصن ترى كل أفراده يحنون اليه
ويحبون السكن فيه ، لأنهم يحبون السكن الذي فيه لا
البناء الذي هو عليه ، الان للأسف كثير من البيوت عامرة
لكن السكنينة مفقودة ، تجدها بيوت فارهة لكنها فارغة من
المشاعر والألفة ، يتعبون على البنيان أكثر من بناء الإنسان ،
لذا أهلها يهربون منها ولا يفرون اليها .

وهذا يحتاج من الزوجة أن تكون لزوجها سكن لا أن
تستقبله وهو مليئ بتعب الخارج فتزيد عليه هموم
ومشكلات وتعب داخل البيت ، فهي إن لم تزح عنه هموم
الخارج هي ليست سكن له . وهكذا الزوج عليه أن يكون
ذو صدر رحب يحتوي الزوجة ويصغي اليها ويهتم بشؤونها
كي يكون لها سكن .

القاعدة السابعة

قال تعالى : { وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

هذه الكلمة خطيرة جدا أي أن الله تعالى (جعل) كل اساس خير موجود في بيت الزوجية ، و(بينكم) اساس كل حب ومسامحة ، فقط تحتاجان أن تثيرا ما جعله تعالى فيكما .

فالزوج الذي يجد ثقلا في مسامحة زوجته ، وتجده كريما خارج البيت شحيح النفس داخل بيته ، مرح فرح مع أصحابه مقطب الجبين في بيته فليعلم أن لديه خلل بفطرة الزواج المعولة فيه من قبل الله تعالى ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي** . ٢٩

وإذا كانت الزوجة تسامح الجميع إلا الزوج هي أيضا لديها خلل ، وخير الصداقات الانفاق للعيال فهذه فطرة .
لذا اذا اراد الانسان أن يغذي هذه الفطرة فليتكلف بداية الامر حتى تعود اليه سلامة فطرته الزوجية .

اما عبارة (بينكم) اي علاقة اخرى في العالم لن تجد فيها هذه العبارة ، فكل علاقة قد تجد فيها حراجة وحزازية الا بين الزوجين ستجد فيها منطلق الانفتاح بينهما . اذ لا يوجد رجل لا يحتاج زوجته ، مهما كان من حولك حماة فان اعظم حامى لك هي زوجتك ، وأعظم مستشار لك زوجتك ، مهما كنت محاط بالأصدقاء اذا لم تتحدث إلى زوجتك لن ترتاح ، فمثلما هي تحتاجك انت تحتاجها ايضا ، للاسف هناك نظرة ذكورية موجودة في سهولة الاستغناء والاستبدال والترك للمرأة لوجود هذا الخلل وهو حاجة الرجل للمرأة الزوجة ، وهذا كما تشير الروايات فعل غير محبب عند الله تعالى كما جاء في الأثر : "تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله لا يحب الذواقين والذواقات" ٣٠

القاعدة الثامنة

قال تعالى : { وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

إن الفرق بين (المودة) و(الرحمة) ، إن المودة تكون فعالة في الحياة الطبيعية عندما تكون الامر بخير وتجري كما نحب ، فلا توجد مشكلات ولا إتعاب ، يكون هناك شي من تبادل المنفعة كلا يعطي وياخذ بانسيابية في الحياة . لكن الرحمة تكون فعالة عندما تجري الحياة كما لا نرغب ، في المشكلات الكبيرة وفي الإخفاقات كالمرض ، فالتخلي الذي يحصل عند بعض الأزواج عن بعضهم البعض في هكذا فترات كاشف أن الرحمة غير موجودة بينهما .

فالرحمة تتفعل وتحصل بين الزوجين عندما يفهما طبيعة بشرية كل منهما ، فالذي لا يفهم أن الطرف الذي تعثر او اخطا او مرض أن ذلك جزء من وجوده لن يرحمه ، فالزوجة التي تدرك أن زوجها يمكن أن يمرض ويصبح عليل البدن في يوم ما او عند الكبر لن تتركه بل ستقف معه

رحمة بضعفه البشري ، والرجل الذي يدرك أن جمال زوجته هذا ليس بدائم بل ستفقدته يوما ما هولن يتركها رحمة بطبيعة ضعفها التكويني هذا .

وهكذا في (الغفلة والفقر والنسيان والذنب والاحتياج والغياب) فهذه العناوين إن عُمِلَ فيها بالحب فان في البيت رحمة ، فالبيوت إن خلت من الرحمة تصبح مقابر غير قابلة للعيش فيها .

القاعدة التاسعة

قال تعالى : { وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

في بداية الآية عبر عن الزواج بأنه آية من آيات الله تعالى ، أي من علامات الله تعالى الدالة عليه وعلى نعمائه ، فالزواج هو من نعم الله تعالى على خلقه كما قال تعالى : { وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَ حَفَدَةً وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ }^{٣١}

واللطيف إنها ختمت بأن ما في هذه الآية آيات ، اي علامات ، والآية عبرت عن هذه العلامات -التي وردت فيما تقدم ذكره والتي عبرنا عنها بأنها قواعد نجاح الزواج- بأسم الإشارة ذلك- وهو ما نشير به عادة إلى البعيد- وكأنها بذلك تريد أن تبين لنا بُعد وعلو هذه الحقائق وعمق اثرها في الوجود الإنساني لو اراد أن يتأملها ويفهم ويعرف

كل أبعادها التي تصب في نفع الإنسان (الزوج/الزوجة) إذا ما دخل في هذا الرابط الشرعي المقدس إلا وهو الزواج .

فمن علامات النجاح في الزواج الذي أشير اليه بذلك :

اولا : لقمة الحلال وجوداً وبقاءً

فلكي يحافظ الزوج على لقمة الحلال عليه أن يعرف الاسباب التي توصله إلى اكل الحرام ، وهي

١ : العجلة ، فترى الشاب يريد أن يكون نفسه سريعا ، ويكون مثل الباقيين مستعجلا ، فلا يصبر على رزق الحلال القليل رغم بركته ، ويركض للحرام الكثير رغم عدم بركته

قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : " لا تَسْتَبِطُوا الرِّزْقَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدًا لِيَمُوتَ حَتَّى يَبْلُغَهُ آخِرُ رِزْقِ هُوَ لَهُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ ، أَخَذُ الْحَلَالِ ، وَتَرَكُ الْحَرَامِ " ٣٢ .

٢ . سوء الظن بالله تعالى يجعل العبد يعتمد على جهده ومكره وفكره دون النظر للتوكل ، فيقع في كسب الحرام بلا مراقبة ولا محاسبة قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) "إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجْلُهُ" ٣٣ ، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : "من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء بالله الظن" ٣٤ ، فمن علامات حسن الظن بالله تعالى هي التوكل على الله تعالى في احتياج ومتطلبات إتمام الزواج .

٣ . عدم معرفة بعض اسرار الرزق وطرقه وحكمته ، فمن مفاتيح توسعة وزيادة الرزق ، فعن النبي (صل الله عليه واله) أنه شكأ إليه رجل قلّة الرزق ، فقال (صل الله عليه واله) : "أدم الطهار يدم عليك الرزق ، ففعل الرجل ذلك توسّع عليه الرزق" . ٣٥

٣٣ المستدرک : ج ١ ، ص ٤١ .

٣٤ الكافي : ج ٥ ، ص ٣ .

٣٥ المستدرک : ج ١ ، ص ٣٠٠ .

كما جاء في قول النبي (صل الله عليه واله): "الرزق اسرع إلى من يطعم الطعام، من السكين في السنّام" .^{٣٦}
وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): "حُسن التدبير ينمي قليل المال، وسوء التدبير يغني كثيرة" .^{٣٧}
وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: "مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين (عليه السلام): فإن إتيانه يزيد في الرزق" .^{٣٨}
وعن إمامنا الصادق (عليه السلام): "من حسن برّه بأهل بيته زيد في رزقه" .^{٣٩} . وغيرها من الروايات الغنية بذكر اسرار ومفاتيح جلب الرزق وزيادته .

٤. عدم وجود مقدمات صحيحة بقضية الدراسة، وبذل الجهد فتراه يهمل فترة شبابه فيقعد بلا تخصص ومشروع

^{٣٦} بحار الانوار : ج٤٧ ، ص ٣٦٢ .

^{٣٧} غرر الحكم : ٣٧٧ .

^{٣٨} بحار الانوار : ج٤٨ ، ص ١٠١ .

^{٣٩} بحار الانوار : ج٤٧ ، ص ١٠٤ .

تجاري فيضطر للركض نحو الحرام ، روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) : "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَأْتِيَ الذَّنْبَ فَيُحْرَمَ بِهِ الرِّزْقَ" ٤٠ .
وروي عن الإمام الباقر (عليه السلام) : "إِنَّ الْعَبْدَ لِيَذُنِبَ الذَّنْبَ فَيُزَوِّىَ عَنْهُ الرِّزْقَ" ٤١ . فمن الذنوب الكبيرة ترك
تحصيل العلم وبناء مقدمات الحياة الكريمة ، وتهيئة اسباب
الرزق الظاهرية .

ثانيا : العفاف ، فإن العفاف هو أعم من العين وغض البصر
والعلاقات المحرمة ، فعن أبي بصير قال : قال رجل لأبي
جعفر (عليه السلام) : "إِنِّي ضَعِيفُ الْعَمَلِ قَلِيلُ الصِّيَامِ
وَلَكِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا أَكُلَ إِلَّا حَلَالًا ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ : أَيُّ
الاجْتِهَادِ أَفْضَلُ مِنْ عَفَّةِ بَطْنٍ وَفَرْجٍ؟" ٤٢ إذ نلاحظ من
الرواية أن هناك ربط دقيق بين عفة البطن والفرج ، والإمام
قدم البطن لأنه كل من أكل حراما ، تجرأ على الحرام في

٤٠ الكافي ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .

٤١ أصول الكافي ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .

٤٢ ميزان الحكمة : ج ٣٥٣ ، ص ٢٠٠٧ .

بقية تفاصيل حياته ، وبداية العفاف لقمة الحلال ،
والعفاف يجعل الرجل بعين زوجته مباركاً ، كريماً ، محترماً
لا يمكن أن تسقط قيمته وهيبته ، فعن أمير المؤمنين (عليه
السلام) : **"عليك بالعفاف فإنه أفضل شيم الأشراف"** ٤٣ .

وهكذا الزوجة نكون ثمينه غالية بعينه لا تبدل بنساء
العالم كله فهي كنز لزوجها ، والعفاف سبب لتسهيل الامور
وقضاء الحوائج ، فالمرأة العفيفة الكريمة حتى لو صار لديها
مراجعة لمكان خارج المنزل فإن الله سيهيئ لها اسباب
حفظها ، فعن امير المؤمنين (عليه السلام) : **"عليك بالعفاف
والقنوع ، فمن أخذ به خفت عليه المؤن"** ٤٤ ، وكم هو مفتاح
للخير هذا الذي ذكره الأمير عليه السلام .

وهناك مستوى رقيق للعفاف وهو عفة النفس عن الطلب
والتذلل ، والتدخل بشؤون الآخرين وهو ما يجعل الاب
والام كريمين غنيين عزيزين في عيون انفسهم وذريتهم

٤٣ موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) : ج ٧ ، ص ٢١٤ .

٤٤ موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) : ج ٧ ، ص ٢١٤ .

وغيرهم ، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "إنَّ
الله يحبُّ عبده المؤمن الفقير المتعففَّ أبا العيال"^{٤٥}

ثالثاً : التواضع ، وهنا التواضع من اخص واخص
الصفات ، فالاب المتواضع لا يتكبر على تصحيح اخطاءه
ولا يأنف من نصيحة زوجته ، ولا يرى في ذلك وخزا
للنفس بل يتقبل ويتعلم ويتغير ، وهكذا الزوجة المتواضعة
لا تتكبر على بساطة العيش والملبس ، ولا تقارن نفسها
بغيرها ، ولا تعيش السخطانية على كل شيء حتى تنسى
أنها مخلوقة من تراب ! .

فعن امير المؤمنين (عليه السلام) : "التواضع يكسبك
السلامة"^{٤٦} ، اي سلامة من استمرارية الخطأ وتزايد الابتعاد
عن الجادة الوسطى .

^{٤٥} الدرر السنية .

^{٤٦} ميزان الحكمة : ج ٤ ، ص ٣٥٥٨ .

والزوج المتواضع الذي يستمع للنصح من زوجته لن يحتاج لنقد الغرباء ، وتعليمهم اياه ، وعليه فهيبته تكبر وخيبته تصغر ، عن امير المؤمنين (عليه السلام) : "التواضع يكسوك المهابة"^{٤٧} .

بل اكثر من ذلك أن التواضع يجعلنا ندقق ولا نستعجل ، نترث ولا نتسارع لأننا لسنا معصومين وبحاجة للتفكير والمشورة والاستشارة ، ولذلك تتكون الحكمة في البيت ، فكم من بيت تهدم بسبب العجلة ، تلك التي تكون بسبب التكبر والأنفة وعدم الأخذ بأراء الاخرين .

فعن امير المؤمنين (عليه السلام) : "إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا ، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ، ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، لأن الله جعل التواضع آلة العقل ، وجعل التكبر من آلة الجهل"^{٤٨} .

^{٤٧} ميزان الحكمة : ج ٤ ، ص ٣٥٥٨ .

^{٤٨} ميزان الحكمة : ج ٤ ، ص ٣٥٥٨ .

اما الثمرة العملية للتواضع فهي المحبة كما ورد عن امير المؤمنين (عليه السلام) : "ثمره التواضع المحبة ، ثمره الكبر المسبة" ٤٩ .

رابعا : التقوى ، ومن ثمارها وعلاماتها :

١ . الحذر وعدم تقحم الشبهات والشهوات ، فالتقوى يعني الوقوف عن كل محرم بل ابعد من ذلك بالابتعاد عن كل محرم ، وهذا أعظم وقاية للاسرة من التهدم ، التقوى تقول لنا : (اتقي الله بزوجهك... اتقي الله بزوجهك... اتقيا الله بتربية ابناءك)

٢ . العزة في البيت ، فالبيت المتقي يعني بيت عزيز كريم شجاع وقوي ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) : "من أخرج الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى ، أغناه الله بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وانسه بلا بشر" ٥٠ .

٤٩ ميزان الحكمة : ج ٤ ، ص ٣٥٥٨ .

٥٠ ميزان الحكمة : ج ٣ ، ص ١٩٥٨ .

٣. الإنصاف ، فالتقوى تجعل الزوج ينصف زوجته حتى لو ظلمته ، وتجعل الزوجة تحفظ زوجها حتى لو لم يحترمها ويكرمها عملاً بقوله تعالى : {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} ٥١ .

٤ . حجاب عما نكره ، التقوى في الاسرة حجاب عن ما نكره ويوقعنا بالعناء الذي لا نصبر عليه ، وهذه بشارة من سيد الشهداء عن سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) قوله : "أوصيكم بتقوى الله ، فإن الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره إلى ما يحب ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، إن الله لا يخدع عن جنته ، ولا ينال ما عنده إلا بطاعته" ٥٢ .

٥١ المائدة : ٨

٥٢ بحار الأنوار : ج ٥٧ ، ص ١٢١ .

خامس : الحب

الحب عملية انتزاعية من بين المودة والرحمة ، لذلك لم يقل الله تعالى وجعل بينكم (حب) قال (مودة ورحمة ، [الودود = محبوب] ، [الرحيم = محبوب] ، فالحب مسؤولية الزوجين .

وثمرة الحب التضحية والتحمل والحفظ والاخلاص للمحبوب ، فالزوجة اذا احبت زوجها اخلصت له ، صبرت معه ، ضحت لأجله ، وحفظت غيبه ، ومفتاح الحب الحقيقي هو الحب الالهي ، فاذا احب الله عبدا حبه لزوجته وحبها لزوجها .

فقطع الصلة بالله قد يحرم الزوجة من حب زوجها اذا كان متصلا بالله ، وقطع الزوج صلته بالله يحرمه حب زوجته اذا كانت متصلة بالله .

[زوج منفصل عن الله = زوجة متصلة بالله = المحبة بينهما
منفصلة لا تدوم]

[زوج متصل بالله × زوجة منفصلة عن الله = المحبة بينهما
منفصلة لا تدوم]

[زوج منفصل عن الله × زوجة منفصلة عن الله = المحبة
بينهما منفصلة لا تدوم]

[زوج متصل بالله × زوجة متصلة بالله = المحبة بينهما متصلة
و تدوم].

ففي تحف العقول : عن أبي محمد العسكري قال :
حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار ، وحب الفجار للأبرار
فضيلة للأبرار ، وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار ، وبغض
الأبرار للفجار خزي على الفجار" ،^{٥٣} إنتهوها لا يوجد حب
من الأبرار للفجار فتأملوا

^{٥٣} بحار الأنوار : ج ٦٦ ، ص ٢٣٨ .

القاعدة العاشرة

قال تعالى : { وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

كما هناك اشياء تُرى بالعين وهناك أشياء تُرى بالقلب هناك اشياء تُعرف بالعقل ، فليس كل حسن الزوجة بجمال وجهها إنما بالعقل يمكن أن يتفكر الزوج في صفاتها الأخرى التي يرى فيه جمالها وجماليات شخصيتها كرجاحة العقل وطيب النفس .

وكذلك ليس كل جلال الزوج في جيبه وبدنه بل رجاحة عقله وحكمته وأدبه ونضجه يجعل في قلب الزوجة حبا واحتراما وتقدير لهذا الزوج .

لذا استمرار الحياة الزوجية المتجددة لا الراكدة هي من خلال التفكر في صفات الزوجين لبعضهما البعض ، اكتشاف اشياء جديدة فيه وفيها ، والكشف الذي يكون من خلال أن يكون هناك اشتغال وعمل على تطوير النفس لتحسين صفاتها واظهار سماتها التي تكون موضع رضا

وحب الطرف الاخر ، لكي تستمر الحياة بحيوية ولا تفقد
بريقها .

فهي مسؤلية متبادلة بين الإظهار لها وبين ظهورها ، بين
أن يتفكر الإنسان بما فيه ليظهره ويريه لشريكه ، وبين أن
يتفكر الشريك بما في شريكه ليكون عنده ظاهراً معروفاً
فيزداد له حباً وقرباً .

قال تعالى: **أَوْ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**، هذه الآية تحوي كل ما يحتاجه البيت المسلم والأسرة المسلمة لكي تكون ناجحة مباركة، وهذه الآية من الإعجاز القرآني والذي يحار فيها العقل البشري في هذه الفترة، ففيها سبيل تحقيق توازن الحياة،

